

روح المعاني

إلى المدينة وقد أصيبوا بما أصيبوا يوم أحد قال ناس من أصحابه : من أين أصابنا هذا ما قد وعدنا ﷺ تعالى النصر فأنزل ﷻ تعالى الآية ووعدته مفعول ثان لصدق صريحا فإنه يتعدى إلى مفعولين في مثل هذا النحو وقد يتعدى إلى الثاني بحرف الجر فيقال : صدقت زيدا في الحديث ومن هنا جوز بعضهم أن يكون نصبا بنزع الخافض والمراد بهذا الوعد ما وعدهم سبحانه من النصر بقوله عز اسمه : إن تصبروا وتتقوا إلخ وعلى لسان نبيه صلى ﷺ تعالى عليه وسلم حيث قال للرماة : لا تبرحوا مكانكم فلن نزال غالبين ما ثبتتم مكانكم . وفي رواية أخرى لا تبرحوا عن هذا المكان فإننا لا نزال غالبين ما دمت في هذا المكان وأيد الأول بما أخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة قال : كان ﷻ تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهد الرسول صلى ﷺ تعالى عليه وسلم إليهم أن لا يبرحوا منازلهم وأرادوا الدنيا رفع ﷻ تعالى مدد الملائكة وأختار مولانا شيخ الإسلام الثاني وقد تقدم لك ما ينفعك هنا .

والقول بأن المراد ما وعده جل شأنه بقوله سبحانه : سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب ليس بشيء كما لا يخفى وأخرج الإمام أحمد وجماعة عن ابن عباس رضي ﷻ تعالى عنهما أنه قال : ما نصر ﷻ تعالى نبيه في موطن كما نصره يوم أحد فأنكروا ذلك فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب ﷻ تعالى إن ﷻ تعالى يقول يوم أحد : ولقد صدقكم ﷻ وعده إذ تحسونهم أي تقتلونهم وهو التفسير المأثور وأستشهد عليه الخبر بقوله عتبة الليثي : نحسهم بالبيض حتى كأننا نفلق منهم بالجماجم حنظلا ويقول : ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الأعداء عرض العساكر وأصل معنى حسه أصاب حاسته بآفة فأبطلها مثل كبده ولذا عبر به عن القتل ومنه جراد محسوس وهو الذي قتله البرد وقيل : هو الذي مسته النار وكثيرا ما يستعمل الحس بالقتل على سبيل الإستئصال والظرف متعلق ب صدقكم وجوز أبو البقاء أن يكون طرفا للوعد بإذنه أي بتيسيره وتوفيقه والتقيد به لتحقيق أن قتلهم بما وعدهم ﷻ تعالى من النصر حتى إذا فشلتم أي فزعتم وجبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الأمر أي أمر الحرب أو أمره لكم في سد ذلك التغر على ما تقدم تفسيره وعصيتم إذ لم تثبتوا هناك وملتم إلى الغنيمة من بعد ما آراكم ما تحبون من إنهزام المشركين وغلبتكم عليهم .

قال مجاهد : نصر ﷻ تعالى المؤمنين على المشركين حتى ركب نساء المشركين على كل صعب وزلول ثم أدب عليهم المشركون بمعصيتهم للنبي وروى أن خالد بن الوليد أقبل بخيل

المشركين ومعه عكرمة ابن أبي جهل فأرسل رسول الله إلى الزبير رضي الله تعالى عنه أن أحمل عليه فحمل عليه فهزمه ومن معه فلما رأى الرماة ذلك انكفأوا إلا قليلا ودخلوا العسكر وخالفوا الأمر وأخلوا الخلعة التي كانوا فيها فدخلت خيول المشركين من ذلك الموضع على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فضرب بعضهم بعضا وألتبسوا وقتل من المسلمين أناس كثير بسبب ذلك .

منكم من يريد الدنيا وهم الرماة الذين طعموا في النهب وفارقوا المركز له ومنكم من يريد الآخرة كعبداً بن جبير أمير الرماة ومن ثبت معه ممثلاً أمر رسول الله حتى